

طغيان البصر... نمو مصطلح قرآني للهلاوس البصرية



د. محسن هادي ش - الطبع النفساني ، تونس

dr.hadrich.mohsen@gmail.com

استهلال

من خلال هذا البحث الوجيز، نسعى للوقوف على مصطلح "طغيان البصر" الذي ورد في القرآن الكريم، والذي يشير الى "الهلاوس البصرية بالمفهوم الطبنيساني الحديث (Les hallucinations visuelles)

يلخص هذا المصطلح القرآني أحدث ما توصلت اليه أبحاث الفلسفة العصبية حول "الهلوسة البصرية"، حيث بينت دراسات التصوير بالرنين المغناطيسي أن المركز الدماغي للهلاوس البصرية هو نفس مركز الإبصار، إلا أنه وعند تجاوزه عتبة النشاط الفسلجي، يحدث فرط في نشاط المركزي القشري العصبي البصري مما ينتج عنه هلاوسات بصرية (cortical hyper-excitability أو aberrant activity) (ملحق 1)

في سورة النجم، يتعرض القرآن الكريم الى حدث الإسراء والمعراج، وأن ما شاهده الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أثناء معاشته هذه المعجزة الالهية لم يكن وهما بل هي رؤية عين الحقيقة « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » (النجم - 18)، نافيا الله عن رسوله الكريم صفة الجنون « وَمَا ضَاجِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ » (التكويد - 22) أو يكون في حالة سيطرة اوهام / توهم عليه (illusion) أو سيطرة هلاوس / هلوسة على بصره (hallucination)

نسعى للوقوف على مصطلح "طغيان البصر" الذي ورد في القرآن الكريم، والذي يشير الى "الهلاوس البصرية بالمفهوم الطبنيساني الحديث (Les hallucinations visuelles)

" مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " (قرآن حريمه)

- زيغ البصر: ميل البصر وخروجه عن وظيفته الفسلجية
- طغيان البصر: مجاوزة الحد، ان تتجاوز حاسة البصر حد نشاطها الفسلجي السوي بما يسبب هلوسة بصرية.
- الإسراء: حدث معجز يتمثل في اسراء الرسول ليلاً من المسجد الحرام (مكة المكرمة) الى بيت المقدس (فلسطين)، استهجن كفار قريش حدوثه واستهزأوا به، ولكن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أكد معاشته حقيقة هذه المعجزة الى ان صدقه القرآن الكريم
- المعراج: عرج بالرسول إلى المأ الأعلى (رحلة سماوية)، الى سدرة المنتهى، ليعود في ليلته

يلخص هذا المصطلح القرآني أحدث ما توصلت اليه أبحاث الفلسفة العصبية حول "الهلاوس البصرية"

لماذا الإسراء والمعراج؟

من اهداف معجزة الاسراء والمعراج ان يُري الله رسوله الكريم احدى آياته الكبرى : " لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا " (الاسراء - 1) ، " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " (النجم - 18)

ولما كانت الرؤية الحق هي الحكمة من هذه المعجزة الالهية، شدد القرآن الكريم على سلامة عقل الرسول الكريم نافيا عنه صفة الجنون، كما أكد على سلامة بصره عليه الصلاة والسلام، ("البصر" في اللغة العربية تشير الى حاسة البصر) وبذلك يدفع الله عن الرسول الكريم كل الأقاويل التي اتهمته بان ما رآه كان زيغان او طغيان بصر (هلاوس وتهيأت).

التفسير اللغوي

" مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى " (النجم - 17)

زَيْغٌ (الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ)، الزَّيْغُ: الميلُ.وقد زَاغَ يَزِيغُ. وزَاغَ البَصْرُ، أَي كَلَّ. وَأَزَاغَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، أَي أَمَلَهُ.

البَصْرُ (الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ) الْبَصَرُ: حَاسَةُ الرُّؤْيَا. وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتَهُ.والبصيرُ: خَلاَفُ الضَّرِيرِ.

طَغَى (مقاييس اللغة) الطاء والغين والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو مجاوزة الحدِّ. يقال هو طَاغَ. وَطَغَى السَّيْلُ، إِذَا جَاءَ بِمَاءٍ كَثِيرٍ. قال الله تعالى: " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ " (الحاقة - 11) وَطَغَى الْبَحْرُ: هَاجَتِ أَمْوَالُهُ.

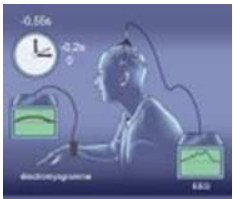
الهلوسة / الهلاوس البصرية (hallucination):

- الهلاوس الحواسية هي ادراك حواسي لأشياء غير موجودة و تمس جميع مجالات الحواس (البصر / رأيت ، السمع / سمعت ، ، اللمس / لمست ...الخ)
- من أسبابها:الذهانات الفصامية ، الأورام الدماغية .التهاب الدماغ، فقدان السمع، الصرع، وغيرها...

التوهم (illusion):

- هام جدا التفرقة بين " التوهم " كتصور "مشوه" لشيء حقيقي وبين " الهلوسة " كرؤية لأشياء غير موجودة
- " ما زاغ البصر " :نفي التوهم
- " وما طغى " ،الهلوسة البصرية.

التفسير العلمي



- من آخر ما توصلت اليه الابحاث العلمية أن للهلوسة البصرية علاقة بفرط نشاط مركز البصر.من ذلك ان

عند تجاوزه معتبة النشاط الفسلي، يحدث فرط في نشاط المركزي القشري العصبي البصري مما ينتج عنه هلاوسات بصرية

وأن ما شاهده الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) اثناء معاشته هذه المعجزة الالهية لم يكن وهما بل هي رؤية عين الحقيقة « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »

زيغ البصر: ميل البصر وخروجه عن وظيفته الفسلي

نفس المركز الدماغي تتم استثارته هناك بفرط نشاط القشرة البصرية-cortical hyper excitability" سواء في حالة رؤية أشياء حقيقية أو في حالات التخيلات البصرية. (ملحق 2)

طغيان البصر

وعندما أكرم الله أنبياءه ورسله بمعجزة رؤية أشياء لا يراها البشر، أكد القرآن الكريم حقيقة ما رآه مع نفي صفة الجنون عنهم ، ففي سورة التكويد زكي الله سبحانه وتعالى السلامة العقلية للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مؤكدا رؤيته لجبريل عليه السلام " وَمَا ضَاجِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ، وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُؤَيِّنِ" (التكويد - 22-23) (جَنُّ الشَّيْءِ يَجُنُّهُ جَنًّا: سَتْرُهُ.)، كما ان سورة النجم أيضا وفي عرضها لمعجزة حادثة المعراج أكدت ان ما رآه الرسول الكريم من آيات كبرى هي رؤية عينية حقيقية ، ومزكية في نفس الوقت سلامة بصره من الزيغ والانحراف " مَا زَاغَ الْبَصْرُ وَمَا طَعَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" (النجم: 17-18)

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين ان القرآن الكريم إذ يشدد على حقيقة ما رآه الرسول عليه الصلاة والسلام من آيات كبرى " لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى"، يؤكد في نفس الوقت على سلامة حاسة البصر عنده ، فهي لم تضطرب ولم تزغ عن وظيفتها الفسلجية السوية بتجاوز حدها الطبيعي فلم تطغى. لم يعترها فرط استثارة القشرة الدماغية البصرية فتتجاوز الحد وتحدث التخيلات البصرية.

خاتمة

المعنى العلمي للآية: " مَا زَاغَ الْبَصْرُ وَمَا طَعَى" (النجم - 17)

- على ضوء ما توصلت إليه الابحاث الحديثة الجديدة من ان الهلوسة البصرية هي نتاج فرط لنشاط مركز الابصار " aberrant activity" (الملحق 3)

واعتمادا على اللغة العربية (نزل القرآن بلسان عربي مبين) : "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" (الشعراء: 193-195)

زيغ (الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ)

الزَيْغُ: الْمَيْلُ.

طغى (مقاييس اللغة)

الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح، وهو مجاوزة الحد.

وانطلاقا من معنى الآية: " مَا زَاغَ الْبَصْرُ وَمَا طَعَى" (النجم الآية: 17) نخلص الى ان ما رآه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المعراج (انبياء، رسل، وملائكة...) لم يكن من قبيل التوهم او التهيئات (زيغ بصر) ولا من قبيل الهلوسة البصرية (طغيان بصر)

طغيان البصر: مجاوزة الحد، ان تتجاوز حاسة البصر حد نشاطها الفسلجي السوي بما يسببه هلوسة بصرية.

ولما كانت الرؤية الحق هي الحكمة من هذه المعجزة الالهية. شدد القرآن الكريم على سلامة عقل الرسول الكريم نافيا عنه صفة الجنون، كما أكد على سلامة بصره عليه الصلاة والسلام

زيغ (الصَّحَاحُ فِي اللُّغَةِ)، الزَيْغُ: الْمَيْلُ.وقد زَاغَ يَزِيغُ. وزَاغَ الْبَصْرُ، أَي كَلَّ. وَأَزَاغَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، أَي أَمَالَه.

- « سُبحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) » (الإسراء)
- « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا رَأَىٰ الْبَصَرَ وَمَا طَعَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) » (النجم)
- « فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُفِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُفِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَشْعَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) »
- وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) » (التكوير)
- « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِعِزَّةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) » (القلم)

الملاوس العواسية هي ادراك حواسي لأشياء غير موجودة و تمس جميع مجالات الحواس

- هام جدا التعرفية بين " التوهيم " كتصور مشوه " لشيء حقيقي و بين " الهلوسة " كروية لأشياء غير موجودة

ملحق آيات

(الملحق 1) -

"De Morsier argued that all visual hallucinations were linked to the visual thalamo-cortical system."

"The predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary **visual cortex** or pulvinar to parieto-occipital cortex"

(*J Neurol.* 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13)

- " ما زانج البصر " نفي التوهيم

(الملحق 2) -

De Morsier argued that all visual hallucinations were linked to the visual thalamo-cortical system. As might be predicted by this account, changes in visual cortex were associated with visual hallucination susceptibility in all conditions. The parietal lobe, a region de Morsier held of particular significance

- " وما طعى " الهلوسة البصرية.

because of its connections to the pulvinar, was also implicated. A key piece of missing evidence is whether these cortical regions are also affected in patients with Charles Bonnet Syndrome which, if correct, would add support to de Morsier's claim. What de Morsier had not predicted is that regions outside the visual thalamo-cortical system in the frontal lobe and hippocampus are also linked to visual hallucinations. Current models of visual hallucinations in Parkinson's disease and Dementia with Lewy bodies focus on abnormal interactions between top-down attentional processing (derived from frontal systems) and bottom-up visual perceptual processing (from occipital systems) (2)

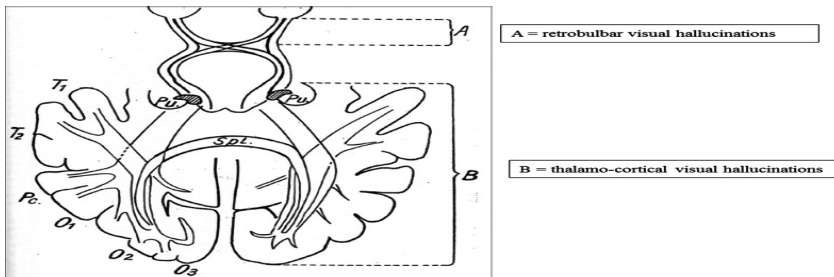
- For de Morsier, apart from rare visual hallucinations associated with one or other eye which he linked to anterior visual pathways, the predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary visual cortex or pulvinar to parieto-occipital cortex (Fig. 1) [3, 4]. Yet, while confident about the brain location of this aberrant activity, he recognized that research techniques were not yet available to investigate their underlying neurophysiology [1].

- (J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13)

Traduction en Français

- Pour Morsier, hormis les rares hallucinations visuelles associées à l'un ou l'autre des yeux liés aux voies visuelles antérieures, la principale cause sous-jacente des hallucinations visuelles était l'activité aberrante des réseaux thalamo-corticaux reliant le noyau genouillé latéral au cortex visuel primaire ou au pulvinar. au cortex parieto-occipital (figure 1) [3, 4]. Pourtant, tout en étant confiant quant à la localisation du cerveau de cette activité aberrante, il a reconnu que les techniques de recherche n'étaient pas encore disponibles pour étudier leur neurophysiologie sous-jacente [1].

- J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6. Epub 2015 Mar 13



The anatomical pathways linked to visual hallucinations as proposed by de Morsier. Hallucinations seen in both eyes were linked to thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus and primary visual cortex or pulvinar and parieto-occipital cortex (b). Hallucinations seen in one eye were linked to the anterior visual pathways (a).

من آخر ما توصلت اليه
الابحاث العلمية أن للوهوسة
البصرية علاقة بفرط نشاط
مركز البصر.

ومعندما أكرم الله أنبياءه
ورسله بمعجزة رؤية أشياء لا
يراها البشر، أكد القرآن
الكريم حقيقة ما رأوه مع
نفي صفة الجنون عنهم

زكي الله سبحانه وتعالى
السلامة العقلية للرسول محمد
صلى الله عليه وسلم، مؤكدا
رؤيته لجبريل عليه السلام

The functional neurophysiology of aberrant cortical activation

• Functional imaging evidence of spontaneous visual cortical activation at the time of a visual hallucination [5, 6] leaves open the question of what causes it. The evidence reviewed here suggests regions where spontaneous activations have been identified are atrophied in patients susceptible to visual hallucinations. Atrophy is traditionally interpreted as causing a deficit in function. However, if reflecting changes in internal cortical architecture, for example, a relative loss of intra-cortical inhibitory neurons, it could result in hyper-excitability. This may be restricted to the area of atrophy or be propagated to connected areas. Alternatively, atrophy may result in a loss of output/function to another part of the network resulting in a deficit of modulatory control (cortical de-afferentation) and consequent excitation and hyper-excitability within the area to which it connects. These three conceptual mechanisms could apply without detectable cortical atrophy or even with an increase in cortical volume (see Fig. 2). Changes in white matter might also result in **cortical hyper-excitability and visual hallucinations** through related mechanisms [56] but have not been included in the figure.(2)

• J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6.
Epub 2015 Mar 13

• En 1998, des chercheurs du King's College, à Londres, ont scanné le cerveau de personnes sujettes à des hallucinations visuelles. Ils ont découvert que les zones activées lorsque ces personnes hallucinaient étaient aussi activées lorsqu'elles étaient en présence d'une version réelle, en image, de leur hallucination. Chez les sujets qui voyaient des visages, par exemple, c'était le gyrus fusiforme [circonvolutions du cerveau situées dans les lobes temporaux], qui contient des cellules spécialisées dans la reconnaissance des visages, qui devenait actif. Le phénomène se vérifiait également chez les sujets qui voyaient des couleurs ou des mots. C'était la première preuve concrète que les hallucinations appartiennent moins au domaine de l'imagination qu'à celui des perceptions réelles. (3)

- (الملحق 3)

• "The predominant underlying cause of visual hallucinations was **aberrant activity** in thalamo-cortical networks connecting either the lateral geniculate nucleus to primary visual cortex or pulvinar to parieto-occipital cortex" J Neurol. 2015 Jul;262(7):1780-90. doi: 10.1007/s00415-015-7687-6.
Epub 2015 Mar 13

مراجع:

(1) القرآن الكريم

2) J Neurol. 2015; 262(7): 1780-1790.

Published online 2015 Mar 13. doi: [10.1007/s00415-015-7687-6](https://doi.org/10.1007/s00415-015-7687-6)

3) <https://www.courrierinternational.com/article/neuroscience-s-hallucinations-comment-notre-cerveau-invente-la-realite-qui-nous-entoure>

ان سورة النجم أيضا وفي
عرضها لمعجزة حادثة
المعراج أكدت ان ما رآه
الرسول الكريم من آيات
كبرى هي رؤية محيية
حقيقية، ومزكية في نفس
الوقت سلامة بصره من الزيغ
والانحراف

ان القرآن الكريم إذ
يشدد على حقيقة ما رآه
الرسول عليه الصلاة والسلام
من آياته كبرى " لَقَدْ رَأَى
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " ،
يؤكد في نفس الوقت على
سلامة حاسة البصر عنده

ان ما رآه الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم في
المعراج (انبياء، رسل،
وملائكة...) لو يكن من قبيل

- 4) <https://ar.wikipedia.org>
- 5) <http://www.baheth.info>
- 6) <http://www.almaany.com/quran-b/>
- 7) <http://www.altafsir.com>
- 8) <http://www.dorar.net>
- 9) <https://www.almaany.com/quran/81/22/3/>

التوهّم أو التّصيّنات (زيغ
بصر) ولا من قبيل الملوسة
البصرية (طغيان بصر)

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocHadrichQuran&Hallucinations.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيًا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاماً من الكـدح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنـوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

اشتراكات الداءم في اصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3



مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد